مجالسه فلحن ، وكان فى المجلس أعرابى بدوى ، فتأذت أذن الأعرابى بلحن الخليفة ، فوضع إصبعه فيها إشارة منه إلى استنكار ما قد سمع من لحن ، ومن الخليفة ، وهذا أضعف الإيمان . ولم يكد الخليفة يستمر فى حديثه حتى وقع فى لحن آخر فزاد استياء الأعرابى ، وقال مستنكراً : أف لهذا !!! ما هذا ؟!! واستمر الخليفة فى كلامه فوقع فى لحن ثالث أشد من اللحنين السابقين ، فلم يطق الأعرابى صبراً ، وقال : أشهد ! لقد وليت هذا الأمر بقضاء وقدر .

ومثل هذا ما روى عن سعيد بن سلم أنه دخل على الرشيد يوما فسمعه يتكلم ويلحن ، فقال : لقد بهرنى هيبة وجمالا ، فلما لحن خف فى عينى .

وقد شاع اللحن بين أوساط الناس ، ومنه ما حكوا من أن أبا الأسود مرّ به رجل من أهل نوبَنْدَجان — وهى مدينة فارسية قريبة من شعب بوان — وهذا الرجل كان اسمه سعدا ، وكان سعد قدم البصرة مع جماعة من أهله ، وادعوا لقُدامة بن مظعون الجُمَحى — وهو أحد السابقين الأولين المهاجرين ، توفى سنة ٣٦ هـ — أنهم أسلموا على يديه ، وهم بذلك من مواليه . فلما مر سعد بأبى الأسود — وكان يقود فرساً له قال له أبو الأسود : مالك لا تركب فرسك يا سعد ؟! قال سعد : « إن فرسى ظالعا » ولم يقل « ظالع »(١) فضحك

(١) ظالع : يغمز في مشيته .